تعب الرأس بثقلها كالعمامة . واذا امكن حفظ باطنها نظيفاً فهي افضل ما يوضع على الرأس. وبجانب هذا الستري صورة ملك من ملوك افريقية السخاف العقول دقّق لحيتهُ حتى صارت كذنب الضب ووضع في اذنهِ حلية من العاج كالاصبع وفوق جبينهِ شعبتين كقرني الثور وعلى رأسهِ فلسوة كالبرج في اعلاها الكشش والغدائر لا يقصد بها القاء حر ولا برد بل الامتياز على الذين تحتهُ مقاماً وفوقهُ عقلاً

ولم نصور برانيط الاوربيين وطرابيش العثمانيين على اختلاف اشكالها لانها معروفة مشهورة واغرب ما فيها العذبة المتعلقة بالطربوش فقد كانت كبيرة تغطي القفا (اي مؤخر العنق) واقيهِ من الحر والبرد فاصبحت الآن خيوطاً قليلة لا فائدة منها ولكن الزي قاض على اصحابها حتى ان الرجل منّا ليستعيب الخروج بطربوش لاعذبة لهُ كما يستعيب الخروج عارياً وسيأتي الكلام في الجزء الثاني على ازياء النساء وصورها المختلفة

السحر في الشعوذة

تمهيد

مهر الاوربيون في صناعة الشعوذة مهارة تفوق الوصف حتى لو ادّعوا انهم يفعلون ما يفعلونهُ بقوة الهية او شيطانية لصدّقهم اكثر الذين يرون اعمالهم . وقد يحسبون هذه الاعمال من الخوارق ولو لم يدّعِ المشعوذون لها في شيء منها . فقد شاهدنا بالامس مشعوذاً ماهراً اراانا امورًا غريبة بعضها مبنيٌّ على التنويم المغنطيسي واكثرها على الخفة والخداع فدهش الحضور وكان فيهم جماعة يُعدّون من العلماء فجاهروا بان ما شاهدوهُ ان لم يكن مبنيًّا على قوة تفوق الطبيعة فهو مبني على قوة طبيعية لم يُعلَم امرها حتى الآن . ونحن شاهدنا ما شاهدوهُ ولكننا لم نرَ فيهِ غير خفة يد ممزوجة بشيء من الخداع

وقد ثبت لنا بالتواتر ان الناس مختلفون اختلافاً عظيماً في تصديق الغرائب واكتشاف اسبابها فبعضهم سهل الانخداع فيرى بعينهِ ويسمع باذنهِ امورًا خارقة لا يراها ولا يسمعها غيرهُ . وهذا هو السبب الاكبر لما يروى من الغرائب التي لا يصدقها جمهور العقلاء

وسنشرح في هذا الفصل والفصول التالية كثيرًا من اعمال المشعوذين القديمة والحديثة حتى اذا اطلع القارىء عليها ثم شاهد المشعوذين يأتون الغرائب عرف الاساليب التي يجرون عليها من نفسهِ وسرّ بذلك مسرور من يكتشف حيلة او يظهر خفيًّا

(١) كتابة الارواح على اللوح

من الحيل التي شاعت مع شيوع التنويم وظهور الارواح حيلة الكتابة على اللوح. ومن اشهر اساليبها ان يؤتى بلوحين من الواح الحجر الاسود التي يستعملها التلامذة في المدارس وينزع الخشب من احدهما ويلصق باحد جانبيه ورق ابيض. وتكتب على اللوح الذي لم ينزع خشبهُ اجوبة لاربعة اسئلة من الاسئلة العادية التي يكثر الناس من سؤالها وتكون الاجوبة مبهمة حتى تصدق على اسئلة مختلفة مثل قولك "مشتاق الى الرجوع" فانهُ يصح ان يكون جوابًا لمن تسأل اين زوجي الآن. وكيف حال زوجي. وماذا يفعل زوجي الآن. وهل زوجي في قيد الحياة وهل هو حرٌّ. ثم يضع المشعوذ اللوح الذي الصق به الورق الابيض على الجانب المكتوب من هذا اللوح حتى يكون الورق الى الداخل ويمسكهما بيده فيظهر اللوحان لوحًا واحدًا. ويطلب من احد الحضور ان يسأل ما يشاء. والغالب انهُ يتواطأ مع واحد او واحدة منهم حتى تكون الاسئلة منطبقة على الاجوبة التي كتبها اولاً واذا كانت مخالفة لها تصرَّف في كتابتها بعض التصرُّف حتى لا تخرج عن مضمون الاجوبة. ثم يريها للسائل ويضع الورقة التي كتبت فيها على لوح الحجر او يكتبها على اللوح نفسهِ ويضعهُ على المائدة ويضع القلم تحتهُ. ويضعف نور المصابيح ويعزم ويتمتم ويستدعي الارواح ثم يمشي الى اللوح ويرفعهُ بيده تاركًا اللوح الاسفل على المائدة فلا يبين عليها لان وجههُ الاعلى مكسوٌّ بورق ابيض كما تقدَّم ويري اللوح الذي رفعهُ للسائل فيرى الاجوبة مسطورة عليهِ من جانبهِ الاسفل فلا يشك ان روحًا من الارواح التي استدعاها المشعوذ حضرت وسكت القلم وكتبت بهِ هذه الاجوبة على اسفل اللوح او اجرت القلم بكتابتها

(٢) اتصال الحلقات

يصنع المشعوذ حلقات من النحاس كالدمالج اثنتان منها مفردتان واثنتان معلقتان الواحدة بالاخرى وثلاثة معلقة مما بعضها ببعض وواحدة وحدها ولكنها غير متصلة بل مفصولة. ويمسك هذه الحلقات بيده المفصولة اولاً ثم الثلاثة المتصلة ثم الاثنتين المتصلتين ثم الاثنتين المفصولتين ويدور بين الحضور يريهم الحلقتين المفصولتين ويطلب منهم ان يعلقوا الواحدة بالاخرى فيعجزون عن ذلك فيأخذ منهم واحدة ويعلقها بالحلقة المفصولة التي بيده وهم يحسبون انهُ علقها بواحدة مثلها. ولا بدَّ من ان يمسك الحلقة المفصولة من مكان انفصالها ياصابعهِ فلا يبين. ثم ينزع الحلقة المتصلة ويردها الى واحد من الحضور ويأخذ منهم الحلقة الاخرى ويعلقها بالحلقة المفصولة ويخرج الحلقتين المتصلتين معًا ويريهما الحضور كانهما الحلقتان اللتان اوصلهما حينئذٍ

فيأخذ الحضور يقلبونها ولا يرون فيها مكانًا لهذا الاتصال ولا يرون ان فصلها ممكن فيأخذها منهم ويسترد الحلقة الاخرى ايضًا وينزع الحلقتين اللتين اوصلهما ويخرج الواحدة من الاخرى ويرد الحلقتين المنفصلتين الى الحضور فينظرون اليهما مندهشين ويحسبون انهما الحلقتان اللتان رأوها متصلتين . ثم يستردهما ويعقدهما بالحلقة المفصولة ويردها إلى يدهِ ويتظاهر بانهُ اراد ان يري الحلقات الثلاث للحضور فنسي ووضعها بيدهِ فيخرجها من يدهِ ويريهم اياها ولكنهُ لا يخرجها في نفسها بل يخرج الحلقات الثلاث المتصلة معًا ويرونها واحدًا بعد آخر ولا يرون فيها مكانًا تنفصل فيهِ . ثم يستردها منهم ويبدلها بالحلقات الثلاث الاولى ويفصلها بعضها من بعض ويتصرف بهذه الحلقات على اساليب شتى . والذين لا يعرفون سرَّ عملهِ يندهشون منهُ شديد الاندهاش

(٢) اختفاء الخاتم

يكون مع المشعوذ خاتم من النحاس مطليٌّ بالذهب مثل خاتم الزيجة (دبلة) فيطلب خاتمًا من الحضور فتعرض عليهِ خواتم كثيرة فيختار واحدًا منها شبيهًا بخاتم النحاس الذي معهُ ويعود الى المائدة وعليها منديلهُ ووراءها خاتم النحاس ويتظاهر بوضع خاتم الذهب عليها ثم ينزع المنديل عن المائدة فيبين خاتم النحاس عليها ولا يشك الحضور انهُ خاتم الذهب ويكون المشعوذ قد احضر قفيصًا من النحاس وكرتين تدخلان في طرفيهِ واحضر كرة اخرى مؤلفة من نطعتين داخلهما تجويف يسع الخاتم وهي مثقوبة من احد جانبيها ثقبًا يدخل قضيب النحاس فيهِ فينزع كرة من الكرتين المصمتين ويريها للحضور فيفحصونها ويجدونها مصمتة ليس فيها غير الثقب الذي يدخل القضيب فيهِ ثم يعود الى المائدة ويتظاهر بانهُ نسيَ شيئًا في غرفة اخرى او وراء الستار فيدخل ويضع خاتم الذهب في الكرة المجوفة ويعود ويضعها على راس القضيب بدل الكرة المصمتة ويضع منديلاً على القضيب ويجعل اثنين من الحضور يمسكانهِ . ثم يمسك خاتم النحاس بيدهِ وينزل بين الحضور ويطلب منهم منديلاً ويتظاهر انهُ وضع الخاتم فيهِ مع انهُ يضعهُ في كمهِ ثم يرفع المنديل بزواياهُ الاربع ويطلب من احد الحضور ان يمسكهُ بها ويرجع إلى القضيب ويمسكهُ بالمنديل الذي يغطيهِ ويفصل نصفي الكرة اللتي فيها الخاتم من داخل المنديل ويدفع الخاتم ليدخل القضيب وتكون الكرة الاولى المصمتة في كمهِ فيرميها على الارض وينزع المنديل عن القضيب مع نصفي الكرة فاذا الخاتم في القضيب والكرتان على طرفيهِ فيردهُ الى صاحبهِ ثم يعود إلى المنديل الآخر الذي تظاهر انهُ وضع الخاتم فيهِ ويطلب من الحضور ان يفتحوهُ فلا يجدون فيهِ شيئًا

(٤) حيلة البرنيطة

حيل البرنيطة كثيرة لان المشعوذ يستعملها على اساليب مختلفة ويخرج منها الازهار والاطيار وقناني الشراب وما اشبه . من ذلك اخراج ستة فوانيس من نوع الشعار فانهُ يأتي بالفوانيس و يترك منها واحداً على حالهِ وينزع اسفل الفوانيس الخمسة الباقية ولا يترك منهُ الاَّ حرفاً صغيراً عرضهُ نحو سنتيمتر وفيهِ بروز صغير مائل نحو المركز توضع الشمعة عليهِ ويكون هذا الحرف متقلاً برقاق من الرصاص وتوضع الفوانيس بعضها فوق بعض بحيث لا تعارض شمعاتها بعضها بعضاً وتوضع كلها في شيء اسطواني ظاهرهُ كعمة الحطب وتوضع فوقها ست كؤوس خمس منها جلاتين حمراء اللون يدخل بعضها في بعض بسهولة والكأس السادسة الخارجية من الزجاج . وتوضع الكؤوس مقلوبة حتى تنزع كأس الزجاج اولاً فينزعها المشعوذ ويريها للحضور ثم ينزع الخمس الباقيات واحدة بعد الاخرى وهم يظنون انها كلها مثلها . ويشعل الشمعة الوسطى فتشتعل الشمعات الخمس التي حولها ويجعل يخرج الفوانيس واحداً بعد الآخر و يعطيها لمساعدهِ ليمضي بها إلى وراء الستار اوضعلها عليهِ حتى اذا وصل الى الفانوس الكؤوس الذي شمعتهُ في وسطهِ بعث بهِ الى الحضور فيحسبون ان سائر الفوانيس مثلهُ

وقد يضع في البرنيطة شيئاً ينفتح من نفسهِ و يظهر كمبار الميزانيه و يصبغهُ بلون النحاس ويكتب عليهِ مقدار ثقله اربعين او خمسين رطلاً وهو لا يزن درهمين ويتكلف رفعهُ من البرنيطة فيقع منهُ على الارض وحين وقوعهِ يريهِ مساعدهُ من وراء الستار عياراً حقيقياً مماثلاً لهُ شكلاً ولكنهُ ثقيل حقيقة فيسمع الحضور صوت وقوعهِ فلا يشكون انهُ جسم معدني حقيقة فيرفعهُ و يرسلهُ اليهم فيحسبون انهُ هو العيار الذي كان في البرنيطة

و يصنع غلفاً كقناني الشمبانيا كل غلاف منها مؤلف من قنينتين متساويتين لا اسفل لها و يضع خمسة غلف منها على قنينة حقيقية ثم ينزعها واحداً بعد واحد و يضعها على المائدة امامهُ حتى يصل إلى القنينة الاخيرة الحقيقية فيرسلها الى الحضور

والغالب ان المشعوذ يخفي الكؤوس والقناني في جيوبهِ الواسعة وقد يملأ الكاس الحقيقية منها ماء او خمراً و يسقيها بغشاء من الكاوتشوك فلا ينصبُّ الماء منها و ينزع هذا الغشاء عنها حينما يرسلها الى الحضور ولا بدَّ من وضعها حينئذٍ داخل الكؤوس الفارغة . وكلما اخرج شيئاً من البرنيطة حتى فرغت رفعها بيدهِ وقلبها امام الحضور حتى يروها فارغة ثم يديرها وهو يضعها على المائدة حتى تكون فتحتها امام صدرهِ و يملأها بشيء ما في جيوبهِ من

الاشياء المتقدم ذكرها او من طاقات الازهار الطبيعيَّة او الصناعيَّة الآتي وصفها او من الطيور الصغيرة

وسنأتي على شرح غرائب كثيرة من هذا القبيل في الاجزاء التالية

العين الكهربائيَّة

يعلم قرَّاء المقتطف ان من ابدع المكتشفات العصريَّة في علم الكهربائيَّة اكتشاف الاستاذ نقولا تسلا الذي اثبت ان المهارة في العلوم الطبيعيَّة لا تقصر في الانكليز والالمان والفرنسويين بل يشاركهم فيها ابناء المشرق اذا تيسرت لهم وسائل التعليم والتهذيب. والآن نفتتح المجلد الحادي والعشرين من المقتطف بذكر اكتشاف من نوعٍ لاحد علماء الهند الدكتور جاغادس شندر بوز أستاذ العلوم الطبيعيَّة في مدرسة كلكتا الكليَّة. وهو هندي من سكان بنغالا ابن عالم هندي مشهور بالعلوم الرياضيَّة

درس هذا الرجل في مدرسة كلكتا الجامعة ثم في مدرسة كمبردج ببلاد الانكليز ومنحته مدرسة لندن الجامعة لقب دكتور في العلوم وهو اسمى لقب عندها من الالقاب العلميَّة. وبعثت به حكومة الهند الى اوربا ليطلع علماءها على مكتشفاته العلميَّة فانهُ وجد ان بعض تموجات الاثير ينفذ الهواء والاجسام الشفافة وبعضها ينفذ ايضاً الاجسام غير الشفافة كالخشب والحجر والخزف وما اشبه ولا يفقد شيئاً من خواصهِ

واذا نفذت هذه التموجات جسماً غير شفاف كالجدران والآكام واستُقبلت بآلة تؤثر فيها دلَّت على ما يراد دلالتها عليهِ. فهي كالكهربائية الَّتي تجري على سلك التلغراف من مدينة الى اخرى وتدلُّ على ما يراد ان تدلَّ عليهِ فتستعمل لنقل الاخبار. والفرق بين هذهِ التموجات وبين الكهربائية المعروفة ان الكهربائيَّة ينتقل تأثيرها من مكان الى آخر على الاسلاك المعدنية واما تلك فينتقل تأثيرها من مكان الى آخر ولو لم يكن بينهما سلك معدني. وقد سأله سائل بالامس عن كيفية ذلك فقال ما مفادهُ "اذا القيت حجراً في الماء اضطرب الماء وتكوَّنت فيهِ امواج مستديرة تتسع رويداً رويداً الى ان تبلغ حدًّا بعيداً واذا كان على وجههِ قليلة طافية رأيت تلك الامواج ترفعها وتخفضها. فرفوع الحجر في الماء هو سبب حركتهِ والماء ينقل تلك الحركة الى حيث القليلة فيرفعها ويخفضها بحركتهِ. فهنا